

الحكمة في كليلة ودمنة باب (ابن الملك وأصحابه)

دراسة نصّية تربوية

د. محمد عبد الله الطاهر باعبود^(*)

ملخص البحث:

يتناول هذا البحثُ الحكمةَ في كتابِ كليلة ودمنة، باب (ابن الملك وأصحابه)، وقد جاء في مقدّمةٍ وثلاثة مباحثٍ وخاتمة، أمّا المقدّمةُ فتناولتُ الحِكَمَ بوصفها ثقافة تجسّد تجارب الأمم، فيما تطرّق المبحثُ الأوّل إلى قدرٍ يسيرٍ من الحكمة في الكتابِ والسُنّة، والمبحثُ الثّاني أشار إلى ذكر نزرٍ من النّماذج الشّعريّة، والنّثرية لشعراءٍ وكتّابٍ بعض العصور الأدبيّة، وما فاهت به أفواهُهم من الحكمة، والقول الجزل، والكلام الفصّل؛ لغرضٍ بثّ التّوعية والتّثقيف، في حين تناول المبحثُ الثّالث شرحًا مفصّلًا للفظة الحكمة في قصّة (ابن الملك وأصحابه)، وبيان القيمة الأدبيّة لكتاب كليلة ودمنة.

الكلمات المفتاحية: الحكمة، كليلة ودمنة، القضاء والقدر.

(*) أستاذ الأدب والنقد والبلاغة المساعد - جامعة سيفون.

The Wisdom in Kalila and Dimna
(The King's Son and his Companions)
A Pedagogical Textual Study

Abstract:

This research deals with the wisdom in the book of Kalila and Dimna, (The chapter of the king's son and his companions). It comprises an introduction, three sections, and a conclusion. As for the introduction, it dealt with wisdom as a culture that embodies the experiences of nations. The first section has slightly manifested wisdom from the Qur'an and the Sunna. The second section referred to mentioning a few poetic and prose samples of the poets and writers who belong to some different literary eras. This includes their wise, eloquent and detailed quotations and sayings that were articulated for the purpose of spreading awareness and educating people. The third section dealt with a detailed explanation of the word wisdom in the story of the king's son and his companions, and manifestation of the literary value of the book of Kalila and Dimna.

Keywords: Wisdom; Kalilah and Dimnah; Fate and destiny.

مقدمة:

لا شك أنّ لكلّ أمة ثقافات متجدّرة الأصول، بل لها تجارب عميمة خاضتها في مضمار الحياة، ولعلّ أبرز تلخيص تنطوي عليه تلك التجارب هي الحكّم والأمثال، التي تُعدّ أنموذجاً حيّاً يعكس تجارب الشعوب وثقافتها؛ حتّى أضحت رموزاً يُفتدى بها، وإنّا ومن خلال هذا البحث الموسوم (الحكمة في كليلة ودمنة باب ابن الملك وأصحابه)، سنلقي الضوء على معاني (الحكمة) في آيات الذكر الحكيم، والسنة المطهرة، وما تناثرت في الأدب العربي شعراً ونثراً، محلّلين قصّة (ابن الملك وأصحابه) تحليلاً أدبياً نقدياً.

والبحث ينساق في ثلاثة مباحث، هي:

المبحث الأول: الحكمة في القرآن والسنة.

المبحث الثاني: الحكمة في الأدب العربي شعراً ونثراً.

المبحث الثالث: الحكمة في كليلة ودمنة، باب (ابن الملك وأصحابه).

وقد انتهج الباحث في كتابة بحثه الميسر المنهج (الوصفي التحليلي)، محلّلاً من خلاله قصّة (ابن الملك وأصحابه)، مستخرجاً من ثناياها الصبغة الجمالية، والحكم الزاهية، والمعاني الخالابة، والألفاظ الرنّانة.

ثمّ طويّ البحث بخاتمة اشتملت على وعاءٍ صُبّ فيه أبرز النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: (الحكمة في القرآن والسنة)

حظيت الحكمة بمنزلة كبيرة في التنزيل، بل ما أكثر النصوص القرآنية التي تناولت الحكمة وفصل الخطاب قال تعالى: ﴿وَأَيُّنَهُ الْحِكْمَةُ وَفَصَلَ الْخِطَابِ﴾^(١)، يعني الفهم والعقل والفطنة^(٢)، والحكمة كلمة جامعة تلخص مجموعة ملاحظات وتجارب^(٣)، يقول محمد التونسي: "الحكمة مقتبسة من الحكم، اشتهر بها العرب في الجاهلية، وجاءت في القرآن الكريم، وهي تجربة وقع بها الناس، فعرضها الحكماء نثرًا والشعراء نظمًا"^(٤)، ولعل أروع اختصار للتجربة الإنسانية هو الذي تنطوي عليه حكمة أو يزويه مثل^(٥).

ومما ينبغي الإشارة إليه أن سورة لقمان تناولت الحكمة والبيان، حيث بينت الحكمة التي تفرّد بها (لقمان) وتميّز حتى سُمي بالحكيم، وقد استطرد عليه السلام قصته، وذكر فضيلة الحكمة قال جل ثناؤه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾^(٦)، وهي الإصابت في القول، والسداد في الرأي^(٧). فلقمان أوتي الفهم والعلم والتعبير^(٨)، وفي موضع آخر يقول سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾^(٩) أي: "ادع يا محمد الناس إلى دين الله بالأسلوب الحكيم"^(١٠).

(١) ص: [٢٠].

(٢) تفسير القرآن الكريم: ٨٠-٨١.

(٣) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: ١٥٣.

(٤) المعجم المفصل في الأدب: ٣٧٦.

(٥) معجم روائع الحكمة والاقوال الخالدة: ٦.

(٦) لقمان: [١٢].

(٧) صفوة التفاسير: ٤٩١.

(٨) تفسير القرآن الكريم: ٥٢.

(٩) النحل: [١٢٥].

(١٠) صفوة التفاسير: ١٤٨/٢.

وتتوالى حِكْمُ لقمان الحكيم ومواعظُهُ التي ينثرها على ابنه، متضمنة معانٍ أخلاقيةً ساميةً، ونجدُ ذلك في مواضع متفرقة من كتابِ الله - عزَّ وجلَّ - منها: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَبْنِي أَقْرَبَ الصَّلَاةِ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾^(١)، يريدُ الأمرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالصَّبْرَ عَلَى الْأَذَى فِيهِمَا^(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾^(٣)؛ أي أقبل على النَّاسِ بوجهك تواضعًا^(٤)، وتأمل قوله سبحانه: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾^(٥)، ما بين الإسراع والبطء، يقول ﷺ: "سرعة المشي تذهبُ بهاءَ المؤمن"^(٦)، ولا تتكلف رفع الصوت، وخذ منه ما تحتاج إليه. والمرادُ بذلك كله التَّواضع^(٧)، وتلك الوصايا العظيمة، تجمع أمهات الحكم^(٨).

ولسنا - هنا - بصددٍ حصر لفظة الحكمة في القرآن، بل نكتفي بتوضيح وتفسير معناها، إذ إنَّ المراد من الحكمة إمَّا العلم أو فعل الصَّواب^(٩)، حيث يُروى عن مقاتل أنه قال: تفسيرُ الحكمة في القرآن تأتي على أربعة أوجه^(١٠): أحدها: مواضع القرآن قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةَ﴾^(١١)، وثانيها: بمعنى الفهم والعلم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا﴾^(١٢)، وثالثها: بمعنى النبوة كما في سورة النَّساء: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ

(١) لقمان: [١٧].

(٢) تفسير البغوي: ٢٨٩.

(٣) لقمان: [١٨].

(٤) الكشاف: ١٦.

(٥) لقمان: [١٩].

(٦) الجامع لأحكام القرآن: ٧١.

(٧) المصدر نفسه: ٧١.

(٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المئان: ٦٤٨.

(٩) مفاتيح الغيب: ٥٩.

(١٠) المصدر نفسه: ٤٧ / ٢.

(١١) البقرة: [٢٣١].

(١٢) مريم: [١٢].

وَالْحِكْمَةَ ﴿١﴾ ورابعها: القرآن بما فيه من عجائب الأسرار في التَّحْلِ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ﴾ ﴿٢﴾، وجميع هذه الوجوه عند التَّحْقِيقِ ترجع إلى العلم، وهو تعالى ما أعطى إلَّا القليل من العلم ﴿٣﴾ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٤﴾.

والسُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ بلا منازع اشتملت على أحاديث شريفة، بَيَّنَّتِ السُّبُلَ الْيَسِيرَةَ، والمنهج القويم الذي أسَّسَهُ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ لِنَيْزِ طَرِيقِ الْبَشَرِيَّةِ، فقد بَلَغَ شَأْوُ كَبِيرًا من الفصاحة والبيان، وأُعْطِيَ جوامع الكلم وخواتمه ﴿٥﴾ وَفَاءَ بِالْحِكْمِ وَالْأَمْثَالِ، ونسج كلامه الذي لم يسبقه إليه عربي، ولا شاركه فيه أعجمي، ممَّا صارَ مستعملاً ومثلاً سائرًا، من ذلك قوله ﷺ: "مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ" ﴿٦﴾، يقول محمد بن سلام: قَالَ يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ: "ما جاءنا عن أحدٍ من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله ﷺ" ﴿٧﴾.

وممَّا يُرَوَى من ذلك ما صَوَّرَهُ ﷺ في بيان حال الجليس الصَّالِحِ والجليس الطَّالِحِ، وما يعودُ نفعُ الأوَّلِ لجليسه، ونقيض ذلك جليس السُّوءِ الذي ضرره أكثر من نفعه. فيقول ﷺ: "إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ، كحاملِ المسكِ ونافخِ الكير" ﴿٨﴾ فيشبهه الصَّالِحُ ببائعِ الطَّيِّبِ، إِنَّمَا يَضْمَحُ الطَّيِّبُ عَلَيْكَ، وإِنَّمَا تَسْتَطِيبُ من نَشْرِ طَيْبِهِ، فأنتَ في حضرتهِ بربحٍ دائِمٍ، ونشوةٍ غامرةٍ، عكس جليس السُّوءِ الذي إِنَّمَا يَحْرِقُكُ بناره أو شراره، فصحبته همٌّ وغمٌّ ﴿٩﴾.

وفي قولٍ آخرٍ يُوَكِّدُ ﷺ حكمةً بليغةً فيها دعوةٌ إلى القوَّةِ، والأخذُ بأسبابِ العزَّةِ والنُّصرةِ، فيقول: "المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأفضلُ وأحبُّ إلى الله - عزَّ وجلَّ - من المؤمنِ الضَّعيفِ وفي كلِّ

(١) النساء: [٥٤].

(٢) التحل: [١٢٥].

(٣) مفاتيح الغيب، السابق: ٥٩.

(٤) الإسراء: [٨٥].

(٥) سنن البيهقي الكبرى: ٢٩١.

(٦) البيان والتبيين: ١٥.

(٧) المصدر نفسه: ١٨.

(٨) مسند الروياني: ١٥٧.

(٩) من كنوز السنة: ٣٩.

خير" (١)، ولعلَّ لفظة (القوي) جاءتْ عُمومًا؛ لتشملَ قوَّةَ الإيمان، والبدن، والنَّفْس، والعلم (٢)، فالإسلامُ دينٌ عزِّزَ وكرامةً، وَحَرَّيْ بِأَبْنَائِهِ أَنْ يَكُونُوا أَعَزَّةً رَافِضِينَ المِهَانَةَ (٣).

وتراني أسرُدُ فَنَّا جَمِيلًا مِنْ قَوْلِهِ ﷺ فَنَّا يَجْسِدُ كَلَامًا قَلَّ حُرُوفِهِ، وَكَثُرَ مَعَانِيهِ، وَجَلَّ عَنِ الصَّنْعَةِ، وَنَزَّهَ عَنِ التَّكْلِيفِ، فَلَمْ يَنْطِقْ إِلَّا عَنْ مِيرَاثِ حِكْمَةٍ (٤)، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ: "لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جَحْرِ مَرْتين" (٥)، وَقَدْ مَدَحَ ﷺ صَاحِبَ الحِكْمَةِ حِينَ يَقْضِي بِهَا وَيَعْلَمُهَا، لَا يَتَكَلَّفُ مِنْ قَبْلِهِ وَمَشَاوِرَةَ الخِلفَاءِ وَسؤالِهِمْ أَهْلَ العِلْمِ (٦)، وَيَرْدِفُ القَوْلَ مَبِينًا حَالِ الرَّاهِدِ، وَالْحَثَّ عَلىِ الاِحتِكاكِ بِهِ؛ لِأَخْذِ الحِكْمَةِ، يَقُولُ ﷺ: إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا فَادْنُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ يَلْقَى الحِكْمَةَ (٧)، إِذْ إِنَّ الحِكْمَةَ فِي رَأْسِ كَلِّ امْرِئٍ وَتَثَبَتْ لِمَنْ تَوَاضَعَ، يَقُولُ ﷺ: مَا مِنْ امْرِئٍ إِلَّا وَفِي رَأْسِهِ حِكْمَةٌ، وَالْحِكْمَةُ بِيَدِ مَلِكٍ فَإِنْ تَوَاضَعَ قَيْلٌ لِلْمَلِكِ ارْفَعِ الحِكْمَةَ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْتَفَعَ قَيْلٌ لِلْمَلِكِ ضَعِ حِكْمَتَهُ (٨).

مِنْ هَذَا كَلِّهِ يَتَبَيَّنُ مَكَانَةُ الحِكْمَةِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ العَرَبِيَّةِ، وَالْحَدِيثِ عَنِ ذَلِكَ يَطُولُ، وَالخَاطِرُ فِي أَرْوَقَتِهِ يَصُورُ وَيَجُولُ، وَمَا سَرَدْنَاهُ أَنْفًا لَا يُعَدُّ إِلَّا نَزْرًا يَسِيرًا مِنْ الحِكْمِ البَلِيغَةِ فِي القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الَّتِي فَاهَ بِهَا الرِّسُولُ الأَكْرَمُ - ﷺ - وَتَرَجَمَتْهَا أَفْعَالُ صَحَابَتِهِ وَأَتْبَاعِهِ رِضْوَانِ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

المبحث الثاني: (الحكمة في الأدب العربي شعراً ونثراً)

المتأملُ في ميدانِ التَّربِيَةِ والتَّعْلِيمِ، يُلْفِي حاجةَ المتعلِّمِ إلى مَنْ يرشدهُ إلى سبيلِ الرِّشَادِ، وَيَقِيهِ مِنَ العَثْرَاتِ، وَيَفْتَحُ لَهُ الأبْوابَ المُؤَصِّدَةَ، الَّتِي تَهْدِيهِ لِلفَوْزِ والفَلاحِ، وَلَا مَنَاصَ لِذلكَ إِلَّا بِخَبْرَاتِ مَلْمُوسَةٍ

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل: ٣٦٦.

(٢) من كنوز السنَّة: ٤٧.

(٣) المصدر نفسه: ٤٩.

(٤) البيان والتبيين: ١٧.

(٥) سنن البيهقي الكبرى: ١٢٩.

(٦) الجامع الصحيح: ١٢٦.

(٧) سند أبي يعلى: ١٧٥.

(٨) مسند البزار (المطبوع باسم البحر الزخار): ٢٦٠.

محسوسة، تحقُّق الغرض المنشود، ولعلَّ تلك الخبرات هي الحكِّم التي جادت بها قرائح المفكرين، التي انتهجوها من خلاصة تجاربهم، وخبراتهم في الحياة، فأضحت دروسًا ينتفع بها الخاص والعام.

والمكتبة العربية، ومصنَّفاتها الأدبية كانت ولا زالت، غنيةً بالحِكِّم؛ فهي ماء العطشان، وزاد الجوعان، وأنيس الحيران، ولعلَّ الأطفال في مدرسة الحياة بحاجة إلى منهجية ممزوجة بمفردات واضحة بيِّنة، وحِكِّم بليغة آسرة يتخذونها سبيلًا لتحقيق الهدف المنشود، يقول ابن المقفَّع: "إذا جعل الكلام مثلًا، كان ذلك أوضح للمنطق، وأبين في المعنى، وأنق للسمع"^(١)، وفي موضع آخر يضيف: "كلام الحكمة يُوقئ الأسماع، وعمل الحكمة يروِّق القلوب"^(٢)، ولعلَّ (ابن المقفَّع) يرمي إلى أهميَّة الحكِّم النَّفيسة، ودورها في تقويم الاعوجاج الذي طرأ في قوام أخلاق الوري، حتَّى أضحت ضرورةً ملحةً في حياتهم؛ لما تتركه من خبرات، تُسهم في إنارة دروب الحياة. يقول فايز يوسف: "الحكم تُصقل نفوس النِّشء، وتُقوِّم الأخلاق من ناحية، وتدعو إلى التعاون والاتِّحاد من ناحية أخرى"^(٣).

والأدب الجاهلي حافلٌ بشعراء الحكمة، الذين نظَّموا أقوالاً جزلة، أضحت نبراسًا يهتدي بها الهائمون في معترك الحياة، فتأمل شاعر الحوليات (زهير بن أبي سلمى)؛ الذي نظَّم معلقةً مزج عصاره جهده؛ ليصبَّ عليها ماء الحكمة، التي يلهث خلفها العطشان، فهو يصف من خاف الموت، والموت يناله، ولا نفع من خوفه ولو رام الصُّعود إلى السَّماء فرارًا، مشيرًا إلى من يصنع المعروف في غير أهله ومستحقِّيه يُدَّم، يقول^(٤):

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنْلَنُهُ وَإِنْ يَرِقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسَلْمٍ
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَتَدَمَّ

(١) الأدب الكبير والأدب الصَّغير: ٣٠٠.

(٢) طرائف الحكمة: ٢٥-٢٦.

(٣) قاموس الطُّلاب في الحكم والأمثال: ٥٠.

(٤) ديوان زهير بن أبي سلمى: ١١٥.

وتلوح الحكمة في العصر الأموي، فينثر (الفرزدق) قولاً بليغاً يصور عقوهم مثل الجبال
الرأسخة في الرزاة والوقار، بينما جاهلهم كالجرن يفوق في طيشه الجهال الآخرين. يقول:

أَحْلَامُنَا تَزِنُ الْجِبَالَ رَزَاةً وَتَخَالُنَا جِنًّا إِذَا مَا نَجْهَلُ^(١)

وترفرف الحكمة على أسوار العصر العباسي، فيظهر شاعر الحكمة أبو الطيب (المتنبي)،
الذي لم تنفك قصائده من سرد الحكيم البليغة النفسية التي تهدي العقول والألباب، حيث يقول:

مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ مَا لُجْرِحَ بِمَيْتِ إِيلَامٍ^(٢)

وينظم (أبو فراس الحمداني) حكماً جليلاً، يبيّن شجاعته في وقت هم أخوج إليه؛ لتخفيف
كربتهم والتنفيس لهم:

سِيدَكْرِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جَدُّهُمْ وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ يُفْتَقِدُ الْبَدْرُ^(٣)

فيما يشير (أبو تمام) إلى أهمية التغافل في استقامة الحياة المجتمعية، وتعزيز روابط الأحوّة،
وصرف النظر عن زلات الآخرين، ولعلها حكمة بليغة يسعى لنيلها القاصي والداني. حيث يقول^(٤):

لَيْسَ الْعَيْبُ بِسَيِّدٍ فِي قَوْمِهِ لَكِنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ الْمُتَعَابِي

وشعر الإمام الشافعي جرى مجرى الحكم والأمثال، يقول د. أحمد شتيوي: "يرتكز الشافعي
في شعره على نسج معاني الحكمة والرّهد، والتعبير عن التجارب الذاتية والعامة"، من ذلك قوله^(٥):

نَعِيْبُ زَمَانِنَا وَالْعَيْبُ فِينَا وَمَا لِي زَمَانِنَا عَيْبٌ سِوَانَا

(١) الأغاني: ٣٠٩.

(٢) ديوان أبي الطيب المتنبي: ١٦٣.

(٣) شرح ديوان أبي فراس الحمداني: ٧١.

(٤) زهر الآداب وثمر الألباب: ٨٤.

(٥) ديوان الإمام الشافعي: ٣١.

ويتجلى العصر الحديث حاملاً من الحكم أنفسها، ومن القول أبلغه، ولعل الحكم الشوقية شاهدة للعيان؛ فرى أحمد شوقي في حكاياته الشعرية، يحتّم أبياتها بحكمة تعدّ مفتاح الحكاية، ميرزا القيمة الخلقية والاجتماعية، ويكفي أن استشهد بيت القصيد في حكاية (القبرة وابنها)^(١) التي تبين عاقبة المستعجلين، حيث يقول:

لِكُلِّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ وَقْتُهُ وَعَايَةُ الْمُسْتَعْجِلِينَ فَوْتُهُ!

وفضلاً عمّا ذكر شعراً، نوردُ نزرًا يسيرًا نثرًا، إذ إنَّ النثر قد أخذَ قسطًا كبيرًا في الكتب الأدبية، ومن أقدر الحكماء (قس بن ساعدة الأيادي) يُروى أنه اجتمع حوله من اجتمع من الناس بسوق عكاظ، فنثر حكّمه عليهم بقوله: "كلُّ من عاش مات، وكلُّ من مات فات، وكلُّ ما هو آت آت"^(٢)، فيما نلمح الجاحظ يوضّح فضل البيان بقوله: "أحسن الكلام ما كان قليله يُغنيك عن كثيره"^(٣)، وقيل لقيس بن عاصم: بماذا سُدت؟ قال: ببذل الندى، وكف الأذى، ونصر الموالي^(٤)، وقيل لسقراط: أما تخاف على عينيك من إدامة النظر في الكتب، فقال: إذا سلّمت البصيرة لم أحفل بسقام البصر^(٥). ويؤكّد (تيرنس) ذلك بالقول: "إنَّ الحكمة هي البصيرة"^(٦).

وجملة القول: إنَّ المرء بحاجة ملحة إلى الحكم لإصلاح الأفئدة، كحاجة الأجسام للغذاء للوقاية من الأوبئة، يقول أنو شروان: "القلوب تحتاج إلى أقواتها من الحكمة كاحتياج الأبدان إلى

(١) الشوقيات: ٢١٨.

(٢) أمثال العرب: ١١٣.

(٣) البيان والتبيين: ٨٣.

(٤) الأغاني: ٧٦.

(٥) الفهرست: ١٦.

(٦) قاموس الطّلاب في الحكم والأمثال: ٢٠٨.

أقواتها من الغذاء"^(١)، وعلى ذلك يمكن القول: إنَّ المكتبة العربية قد زخرت بالحكم والأمثال التي امتطأها كلُّ فارسٍ في الميدان، وجعلها زادًا لمجاهة أعاصير الحياة.

المبحث الثالث: الحكمة في كليلة ودمنة باب (ابن الملك وأصحابه)

تناول النثر العربي في مصنفاته ضربًا من ضروب الحكيم والأمثال؛ لبث العظة والعبر، ومن تلك اللطائف والمثل ما قيل: "إنَّ أخاك مَنْ آسأك"؛ أي إنَّ أخاك حقيقةً مَنْ قَدَمَكَ وآثرك على نفسه"^(٢)، وما جرى في المثل السائر من حكم قولهم: "أول الغيث طلٌّ" في إشارة إلى النهي عن استصغار الصغير أو استحقار الحقير"^(٣)، ويتراءى حديث النبي ﷺ فيما رواه أبو هريرة: "الحكمة ضالة المؤمن"^(٤)؛ أي مطلبه، فالمؤمن يحرص على جمع الحكم من أين يجدها يأخذها"^(٥)، وفي (المثل السائر) يقول ابن الأثير: "مذ سمعتُ هذا الخبر النبوي جعلتُ كدي في تتبع أقوال النَّاسِ في محاوراتهم"^(٦).

والحكمة هي معرفة الحق لذاته، ومعرفة الخير لأصل العمل به"^(٧)، وعند الخليل بن أحمد الفراهيدي: "مرجعها إلى العدل والعلم والحلم"^(٨). وقد استنتج الأدباء من التجارب والاصطدام بأحداث الواقع حكمًا ترجموها كلامًا بلاغيًا، وألبسوها أسلوبًا فنيًا"^(٩)، وتكون العاقبة كما جاء في

(١) الكامل في اللغة والأدب: ٤٩٠.

(٢) المنتقى من أمثال العرب وقصصهم: ٢٣.

(٣) المثل السائر: ١٣٩.

(٤) سنن الترمذي: ٥١.

(٥) المنتقى من أمثال العرب وقصصهم: ٥٩.

(٦) المثل السائر: ٨١.

(٧) معجم اللغة العربية المعاصرة: ٥٤٠.

(٨) كتاب العين: ٣٤٣.

(٩) المعجم المفصل في الأدب: ٣٧٦.

الحكمة التي تبيّن ثمرّة العجّلة: (من استعجل الشّيء قبل أوانه ابْتُلِيَ بجرمانه)^(١)، ويُدكّر في المعجم الوسيط: إنّ الكلام الذي يقلُّ لفظه ويجلُّ معناه هو حِكْمٌ^(٢).

بإيجازٍ نقول: مصطلح الحكمة قد أخذت حيزًا كبيرًا في كتب الأدب، والأمثلة الواردة في سياق ذلك لا تُعدُّ ولا تُحصى، ومن تلك المعاني ما يرويه ابن الأثير بقوله: "إني سرت في بعض الطُّرق، وفي صحبتي رجلٌ بدويٌّ من الأنباط لا يُعتدُّ بقوله، فكان يقول: "غداً ندخل البلد، وتشتغل عني، وكان الأمر كما قال، فدخلت مدينة حلب، وشغلّته عنه أيامًا، ثمّ لقبني، فقال: "من تروى فتتت عظامه"^(٣).

وثمة مصنّفات عديدة، لها معانٍ وجيزة، منها كتاب (الكامل) للمبرّد^(٤)، أوجز الكاتب الهدف الذي من أجله أُلّف الكتاب، ويحرّر ذلك: "هذا كتابٌ يجمع ضروبًا من بين كلامٍ منتورٍ، وشعيرٍ مرصوفٍ، ومثلٍ سائرٍ، وموعظةٍ بالغةٍ.." ^(٥)، فالكتاب مليءٌ بالحكم والأقوال الماثورة، وما ذكره أبو العباس في قول بعض الحكماء لدليل على ذلك، يقول: "من أدب ولده صغيرًا سرّ به كبيرًا"^(٦)، وقد سئل معاوية: ما النبيل؟ فقال: الحليم عند الغضب، والعفو عند المقدرة^(٧).

والأدب الكبير والأدب الصغير لابن المقفع، لا يقلُّ أهميّةً عن أمثاله من المصنّفات الواردة سابقًا، أودع المؤلف فيه زادًا أدبيًا وضّح أحوال الرّعيّل الأوّل، وما امتازوا به من حلمٍ، وقوّة جسمٍ.

(١) صحيح موارد الظّمان إلى زوائد ابن حبان: ٣١.

(٢) المعجم الوسيط: ١٩٠.

(٣) المثل السائر: ٨١.

(٤) المبرّد أبو العباس محمّد بن يزيد (٢٠١ - ٢٠٨٥/٨٢٦ - ٨٩٨م) أديب ولغوي ونحوي عربي. وُلِدَ بالبصرة وتوفّي في بغداد، يُعتبر كتابه (الكامل) مرجعًا من أهم المراجع اللغوية والأدبية القديمة، وهو من أشهر آثاره على الإطلاق. ومن مصنّفات الأخرى: "التّعازي والمراثي" و "نسب عدنان وقحطان" و "المقتضب" وهو كتاب في النحو. (أعلام المورد: ٤١٦).

(٥) الكامل في اللّغة والأدب: ٥١.

(٦) المصدر نفسه: ١٠٢.

(٧) المصدر نفسه: ٩٥.

يقول ابن المقفع: "إننا وجدنا الناس قبلنا كانوا أعظم أجسامًا، وأوفر مع أجسامهم أحلامًا"^(١). ومن ذلك، وصَفُهُ (العُجْب) بآفة العقل، في قوله: "العُجْبُ آفةُ العقل؛ واللَّجاجةُ فُعودُ الهوى، والبُخلُ لقاحُ الحرص"^(٢)، ويؤدي رأيًا حكيماً في مَنْ احتارَ بين أمرين، بقوله: "إذا بدَّهَكَ أمرانِ لا تدري أيُّهما أصوبُ، فانظر أيُّهما أقربُ إلى هواكَ فخالِفْهُ، فأكثرُ الصَّوابِ في خلافِ الهوى"^(٣).

يتبيّن من قول ابن المقفع أنّه يميلُ إلى فصاحةِ الألفاظِ، ورِقّةِ المعانيِ وعدوبتها، وجزالةِ التراكيب^(٤)، حيثُ يبرزُ فضلُهُ في خدمةِ العربيةِ وعلوِّ شأنها، ورفع مكانةِ النَّثرِ العربي، من خلالِ إدخالِ الحكمةِ الفارسيةِ والهنديةِ والمنطقِ اليوناني، وعلمِ الأخلاقِ والسِّياسة^(٥)، ومصنَّفاتهُ خيرُ شاهدٍ على أثرِ التَّمزجِ، وتلاقحِ الفكرِ الهندي واليوناني في استقامةِ خيطِ رفيعٍ يُعرفُ بالحكمِ والتَّجاربِ، التي بلا شكٍّ ستسهمُ في الوقايةِ من نوائبِ الدَّهرِ، وإعانةِ المرءِ على إدارةِ شؤونِ حياته.

والثَّرائثُ العربيُّ حفلٌ بمؤلَّفاتٍ فريدةٍ خلَّدها التاريخُ، لعلَّ أشهرها الرِّونقُ الأدبيُّ المشهورُ قديماً وحديثاً (كليلة ودمنة) الَّذي يضمُّ بين دفتيه مجموعةً متنوّعةً من القصصِ الماتعةِ الفريدةِ، والحكمِ الغزيرةِ، على ألسنةِ الحيواناتِ، ترجمها ابنُ المقفَعِ إلى العربيةِ، للمؤلِّفِ (بيدبا)^(٦) الفيلسوفِ الهندي؛ ليسردها على الملكِ (دبشليم) مقدِّماً لهُ نصحاً عديدةً دونَ لفتِ انتباهه.

والجديرُ ذكره في كتابِ (كليلة ودمنة) أنّه يُعدُّ رصيِّداً هائلاً من التَّجاربِ الإنسانيّةِ، ذاتِ القيمِ الأخلاقيةِ التي تهْدُبُ النُّفوسَ^(٧) يقولُ ابنُ المقفَعِ في خطبةِ الكتابِ مادحاً: "هو في ضروبِ السِّياسةِ

(١) الأدب الكبير والأدب الصَّغير: ٧٩.

(٢) المصدر نفسه: ٣٩.

(٣) المصدر نفسه: ١٥٢.

(٤) المصدر نفسه: ٧.

(٥) المصدر نفسه: ٧.

(٦) بيدبا: يعرفه الغربيون عادة باسم بلباي أو بدباي؛ وهو صاحب كليلة ودمنة، ولعلَّ معنى اسمه: صاحب العلم، وهو شخصية أسطورية. (المعجم المفصل في الأدب: ٢٠٤).

(٧) ابن المقفع: أديب عربي فارسي الأصل، يعتبر أحد أئمة البلاغة في الأدب العربي كله، وذلك لبيانه السهل الممتنع، أمم بالزندقة فقتله والي البصرة في عهد المنصور العبَّاسي. أشهر آثاره: "كليلة ودمنة" وقد ترجمه عن الفارسية، وكتابه: "الأدب الصَّغير" و"الأدب الكبير". (معجم أعلام الموردين: ٢٧).

أكبر آية، وفي جوامع الحكم أبلغ غاية^(١) فهو "كتاب قِيم، جامعٌ للحكم والعبير والأمثال، ويدعو للأخذ بمكارم الأخلاق"^(٢) نثر فيه لحنًا جميلًا مستساغًا، ممزوجًا بالحكم والأمثال، غابته النصح والعبير؛ ليتفياً بظلاله الوارفة الأجيال تلو الأجيال؛ وتمضي بهم قافلة الحكمة إلى طوق النجاة من منعصات العيش وعواصف الحياة، وإزاء ذلك فالكتاب ذاع صيته، وبلغ مبلغًا كبيرًا من الشهرة، حيث يقول الشاعر العبّاسي (أبان بن عبد الحميد اللاحقي)^(٣):

هَذَا كِتَابٌ أَدَبٍ وَمُحَنَّةٌ وَهُوَ الَّذِي يُدْعَى كَلِيلَةَ وَدَمْنَةَ
فِيهِ احْتِيَالاتٌ وَفِيهِ رُشْدٌ وَهُوَ كِتَابٌ وَضَعَتْهُ الْهِنْدُ

ويؤكد سليمان الخراشي ذلك: "أما كتاب (كليلة ودمنة) فقد اشتهر بين الخاصة والعامّة، بهدف التثقيف، بأسلوبٍ لطيفٍ، على ألسنة الحيوانات"^(٤)، ومن المعلوم بدهاءه، أن كل مخلوق له هدفٌ وغايةٌ في الحياة، وبذلك يحتاج إلى عقلٍ حكيمٍ، ورأيٍ سديدٍ يعينه في اتخاذ القرار الصائب في مسيرة حياته. يقول ابن المقفع: "غاية الناس وحاجاتهم صلاح المعاش والمعاد، والسبيل إلى دركها العقل الصحيح"^(٥)، فهو بذلك يرمي إلى دور العقل في اتخاذ جملة القرارات الصائبة، يضيف حكيمًا سائلًا: ما خير ما يؤتى المرء؟ قيل: غريزة عقل. قال: فإن لم يكن؟ قيل: فتعلم علم"^(٦).

وقصة (ابن الملك وأصحابه) تُحاول استلهام التراث الديني (القضاء والقدر) وغرسه بين الناس، ولعلها جاءت؛ لتمحو الظنّ وتجلي الشكوك، ويبدو جليًا من تساؤل ديشليم الملك لبيدبا الفيلسوف: "إن كان الرجل لا يصيب الخير إلا بعقله ورأيه كما يزعمون، فما بال الجاهل يصيب الرفعة، والحكيم

(١) كليلة ودمنة: ١.

(٢) المصدر نفسه: ٥٠.

(٣) الأغاني: ١٦٤.

(٤) تهذيب إسلامي لقصص: كليلة ودمنة: ٧.

(٥) الأدب الكبير والأدب الصغير: ١١.

(٦) المصدر نفسه: ٥٩.

قَدْ يُصِيبُ الْبَلَاءَ وَالضَّرَّ؟^(١)، وينساق الحق حينئذٍ لإثبات جزئيتين اثنتين أولها: الحلم والعقل، ثانيها: القضاء والقدر، والحلم متصل بالعقل وقد قيل: "الحلم دعامة العقل"^(٢)، وقال بعض العلماء: "الحلم أرفع من العقل؛ لأن الله تعالى تسمى به"^(٣)، ويقودنا السباق في توضيح صفة الحليم، ومعرفة الشجاع، وكشف سمات الخلل الوفي بالقول: "ثلاثة لا يُعرفون إلا في ثلاثة مواطن: الحليم لا يُعرف إلا عند الغضب، والشجاع في الحرب، ولا تعرف أحاك إلا عند الحاجة إليه"^(٤).

ومن الثابت أن العقل مركز الفكر والحكم والفهم، وبه يكون التفكير والاستدلال^(٥)، والإدراك والتَّمييز، نقول: عقل الغلام: أي أدرك وميَّز^(٦)، والفكر أتمُّ ما يملك الإنسان^(٧)، وقد خصَّ الله التفكير لأهل الفكر؛ لأنهم أهل التَّمييز بين الأمور، والفحص عن حقائق^(٨) قَالَ تَعَالَى: ﴿نُفِّصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُنْفَكِرُونَ﴾^(٩)؛ أي: نبيِّنُ حُجَجَنَا لِمَنْ تَفَكَّرَ^(١٠)، من هنا ندرك تلازم التفكير والعقل؛ فهو شرفٌ لصاحبه، وبه تُستوفى الفضائل.

وعلى ضوء ما ذكِرَ نستلهم من شخوص القصة شخصية جوهرية (ابن الملك)، تلك الشخصية التي مثّلت المرتكز الأساس، والمحور الرئيس في النص، والألفاظ توظيف المصنّف كلمة (ابن دون (ولد) لتلك الشخوص، حيث نلاحظ (ابن الملك، ابن التاجر، ابن الشريف، ابن الأكار)؛ ولعلّه عائدٌ إلى الحُصُوصية، إذ إنَّ (الابن) يفيد الاختصاصَ ومداومة الصُحبة، تقول: تبيّثُ ابناً إذا جعلته خاصّاً بك^(١١)، وشخصية (ابن الملك) على الخصوص قد تفرّدت من زاويتين الأولى: تسمية

(١) كليلة ودمنة: ٣٧٨.

(٢) معجم حكمة العرب: ١٥٤.

(٣) إحياء علوم الدين: ١٧٩.

(٤) المصدر نفسه: ٧٦.

(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة: ١٥٣١.

(٦) المصدر نفسه: ١٥٣٠.

(٧) قاموس الطلاب في الحكم والأمثال: ٣٨٦.

(٨) تفسير الطبري: ١٥١.

(٩) يونس: [٢٤].

(١٠) تفسير الطبري: ١٥١.

(١١) الفروق في اللغة: ٢٧٥.

القِصَّة باسمه: (ابن الملك وأصحابه)، وتصدِّره الَّذِي يظهرُ في قولِ بيدبا الفيلسوف دون غيره: "زعموا أنَّ أربعة نفرٍ اصطحبوا في طريقٍ واحدةٍ، أحدهم ابنُ ملكٍ"^(١) فهو ابنُ مَلِكٍ، والملكُ ذو السُّلطانِ والجاه^(٢).

الثَّانية: حكمته الَّتِي سَيِّمَتْ للتَّأكيدِ على غايةٍ نبيلة، وتحقِّيقِ مطلبٍ سامٍ وهو (القضاءُ والقدْر)، ولعل ما يثبتُ ذلكَ قولُهُ حينما كانَ راجعًا إلى طباعِهِ الَّتِي جُبِلَ عَلَيْهَا، بعدَ الشِّدَّةِ والجهدِ الَّذِي أصابهم في الغربةِ، نراهُ ينثرُ الحكمةَ: "إنَّ أمرَ الدُّنيا كُلُّهُ بالقضاءِ والقدْر"^(٣)، فالموقفُ كانَ شديدًا والحالُ عسيرًا، والكلُّ بحاجةٍ إلى توفيرِ قوته، غيرَ أنَّه لم يبالِ، بل سَعَى في تأكيدِ مبدأ (القضاءِ والقدْر)، مشيرًا إلى تَأصيلِهِ من جانبٍ آخرٍ بقوله: "إنَّ الاجتهادَ والجمالَ والعقلَ، وما أصابَ الرَّجُلُ في الدُّنيا مِنْ خَيْرٍ أو شَرٍّ إمَّا هو بِقضاءِ اللَّهِ وَقَدْرِهِ"^(٤).

وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ (القضاءَ والقدْر) عقيدةٌ أقرَّتها جميعُ الرِّسالاتِ الإلهيةِ لبني البشرِ، ويأتي (زوج الهدهد) ليؤكِّدَ ذلكَ بقوله: "إنَّ القضاءَ إذا نَزَلَ صَرَفَ العيونَ عَن مَوْضِعِ الشَّيْءِ وَعَشَى البَصَرَ"^(٥)، ويأتي الاستفهامُ الإنكاريُّ للإيضاحِ والإبانة: "أما تعلمُ أنَّ القَدَرَ غَالِبٌ على كُلِّ شيءٍ؟!"^(٦).

وتلزمنا الإشارةُ - في الحديثِ عن الحِكْمَةِ- إلى عقدِ مقارنةٍ بينِ شخوصِ القِصَّةِ الأربعةِ ابتداءً بـ (ابن الملك)، وتباعًا (ابن التَّاجر، وابن الشَّرِيف، وابن الأكَار)، (فابنُ الملكِ) أداةُ حكمه القضاءِ

(١) كليلية ودمنة: ٣٧٨.

(٢) معجم متن اللُّغة: ٣٤٧.

(٣) كليلية ودمنة: ٣٧٩.

(٤) المصدر نفسه: ٣٨٣.

(٥) المصدر نفسه: ٣٨٦.

(٦) المصدر نفسه: ٣٨٦.

والقدر، بدلالة قوله: "إِنَّ أَمْرَ الدُّنْيَا كُلَّهُ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ، وَالصَّبْرُ لِلْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ وَانْتِظَارُهَا أَفْضَلُ الْأُمُورِ"^(١).

فيما (ابن التاجر) عتاده الحِلْمُ والعقل. يقول: "العقل أفضل من كل شيء"^(٢)، بينما (ابن الشريف) عتاده الجمال، والشريف هو النبيل، سامي المكانة، رفيع الدرجة، عالي المنزلة^(٣)، ويبدو أن من ينال تلك المنزلة له مزايا البهاء وصفات الجمال، وفي النص بيان ذلك: "الجمال أفضل مما ذكروا"^(٤)، أمّا (ابن الأكار) فسلاحه الجِدُّ والاجتهاد في العمل، ولعل رابطة وثيقة تربط ابن الأكار بالاجتهاد، إذ معنى (أكار) حرّاث؛ أي زراع^(٥)، والزراع سمته الاجتهاد في حرث الأرض، وهو ما يقودنا إلى وجود وفر تام من (الحكمة) في النص ولا غرو، فكليلة ودمنة مكنز أدبي ثري بقصصه الهادفة بما فيها من عبر، وعليه يمكننا استخلاص آيات الحكمة لشخصيات القصة، وفق التسلسل الآتي:

ممارسة شخوص القصة التفكير؛ للنأي عن الضر الذي أصابهم: "فبينما هم يمشون إذ فكروا في أمرهم"^(٦)؛ أي مارسوا نشاطهم الذهني، والتفكير هو "إعمال العقل فيه؛ ليصل إلى نتيجة أو قرار"^(٧)، وجعلوا الشورى منهجاً لإصابة الهدف المنشود، فهم قد "جلسوا في ناحية يتشاورون"^(٨)؛ من أجل تلاقح الأفكار، وإصابة الرأي الرّاجح، وتحقيق المراد.

(١) كليلة ودمنة: ٣٧٩.

(٢) المصدر نفسه: ٣٧٩.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة: ١١٩١.

(٤) كليلة ودمنة: ٣٧٩.

(٥) المصدر نفسه: ٣٧٩.

(٦) المصدر نفسه: ٣٧٩.

(٧) معجم اللغة العربية المعاصرة: ١٧٣٣.

(٨) كليلة ودمنة: ٣٧٩.

وتفاوتت درجات الحكمة من شخصية إلى أخرى، فيظهرُ التّفكيرُ؛ ليرزّ (ابن الأَكَّار)، ومن ذلك، ما وردَ على لسانه حين انطلاقه لكسبِ قوتهم من الطّعام: "سأل عن عمَلٍ إذا عمَلهُ الإنسانُ يكتسبُ فيه طعامَ أربعةٍ نَقَرٍ"^(١). ولعلَّ الاستفهامَ عن شيءٍ ما، ينبعُ بعدَ فِكْرٍ عميقٍ، وتأملٍ دقيقٍ، فيما (ابنُ الشّريف) يعملُ فكره وعقله لاكتسابِ قوتهم، ويظهرُ ذلك من خلالِ قوله: "ففكّر في نفسه"^(٢)، حتّى أوصلهُ التّفكيرُ إلى مبتغاهُ، وفوزهُ بمائةِ درهمٍ.

ومع تصاعد مبدأ التّفكير تظهَرُ جماعةُ التّجّار؛ بغيةِ بيع ما في سفينتهم من متاعٍ "فجلسوا يتشاورون"^(٣)؛ أي لا يقطعونَ بأمرٍ حتّى يجتمعوا ويتشاوروا^(٤) فيسوقهم (ابنُ التّاجر)؛ ليرسمَ لونا ساميا في حُسنِ التّصرّفِ، وإعمالِ العقلِ فيربح مائة ألف درهم، وقد قيلَ شعراً في بيانِ فضلِ العقلِ^(٥):

إِنَّمَا الْفُضْلُ بِعَقْلِ رَاجِحٍ وَبِأَخْلَاقٍ كِرَامٍ وَأَدَبٍ

وثمة ضربٌ آخرُ يرهَنُ صفوةَ أهلِ المدينةِ وأشرافها؛ في محاولةٍ لتنصيب ملك لهم: "فلمّا كانَ أهلُ تلكَ المدينةِ يتشاورونَ فيمن يملِكُونَهُ"^(٦) باحثينَ عن مشورةٍ أو نصيحٍ من رأيٍ يهتدونَ إليها^(٧) فيتصدّر (ابنُ الملك) المشهد؛ لكسبِ زادهم وطعامهم: "فانطلقَ حتّى أتى إلى بابِ المدينةِ فَجَلَسَ على دَكَّةٍ"^(٨). وتتجلّى إرهاباتٌ على امتلاكه ناصية الملك، منها: حينما مُرَّ عليه بجزارةٍ مَلِكٍ لم يجرن؛ إيماناً بالقضاءِ والقدرِ: "فلمّا دَهَبُوا عَادَ العُلامُ فجلس مَكَانَهُ"^(٩).

(١) كلية ودمنة: ٣٧٩.

(٢) المصدر نفسه: ٣٨٠.

(٣) المصدر نفسه: ٣٨١.

(٤) معجم اللّغة العربية المعاصرة: ١٢٤٧.

(٥) السّبحر الحلال في الحكم والأمثال: ٢٧.

(٦) كلية ودمنة: ٣٨٢.

(٧) معجم اللّغة العربية المعاصرة: ١٢٤٧.

(٨) كلية ودمنة: ٣٨٢.

(٩) المصدر نفسه: ٣٨٢.

فالموقف جسيم، والحال مهيب (الجنازة)، لكنّه لم يأبه بذلك، فأنكر الجمع حاله، وشمته البوّاب، وقال له: "مَنْ أَنْتَ يَا هَذَا"^(١). وما ذاك إلا إدراك لحسن تفكيره، ودهاء عقله، وإيحاء بشخصه، ولفت انتباههم وأنظارهم إلى مكانته، ويبدو ذلك من خلال بَعَثِ أَشْرَافِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ إِلَى الْعُلَامِ لِلسُّؤَالِ عَنْ خَالِهِ، وإقدامه إلى مدينتهم^(٢) فيجيب بثقة: "أنا ابنُ ملكِ قَوَيْرَانَ"^(٣)، من ذلك يُفْهَمُ مدى الحكمة التي مكنته من التّفَرُّدِ على أقرانه الثلاثة.

وفي سياق المقارنة الأنفة، يتبيّن جلاء تلك الحكمة، إذ يأتي شيخ ليؤكد حلم ابن الملك، وكفاءته بالحكم، وجدارته بالملك، والشيخ هو صاحب المكانة من علم أو فضل^(٤)، يقول: "تكلّمت بكلام كامل عقل وحكمة"^(٥)، إشارة إلى حلم (ابن الملك) وجودة رأيه وتفكيره.

ولعلّ تنازله عن الحكم فضلاً عن منازعة أخيه؛ لتأكيد على حكمته ونباهته. يقول: "لَمَّا مَاتَ أَبِي غَلَبَنِي أَخِي عَلَى الْمَلِكِ، فَهَرَبْتُ مِنْ يَدِهِ؛ حَذَرًا عَلَى نَفْسِي حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ"^(٦)، ولعلّ الناظر يحال ذلك الهروب جُبْنًا وخوفًا، غير أنّ ذلك الرأى يُوحِي إلى قوّة العقل، وبيان الحكمة، باتخاذ الحلم غاية للنجاة من الهلكة.

يمكننا القول: إنّ (ابن الملك) بعد استوائه على الحكم، عمّد إلى اتّخاذ جُمْلَةً من إجراءات الحكمة، منها:

- إشراك صاحب العقل (ابن التاجر) مع الوزراء^(٧)، لجودة رأيه، وضمن سير الحياة بهدوء وسكينة.

(١) كليلة ودمنة: ٣٨٢.

(٢) المصدر نفسه: ٣٨٢.

(٣) المصدر نفسه: ٦٨٢.

(٤) المعجم المفصل في المجموع: ٢٥٥.

(٥) كليلة ودمنة: ٣٨٤.

(٦) المصدر نفسه: ٣٨٢-٣٨٣.

(٧) كليلة ودمنة: ٣٨٣.

- ضمَّ المجتهد (ابن الأَكَّار) إلى أصحابِ الرَّع^(١)؛ لِيُحَفِّزَ العاملينَ، ويدبُّ الحماسَ بينهم مِمَّا يسهمُ في الإنتاجِ الوفيرِ.

- نَقِيَّ ذي الجمالِ (ابن الشَّرِيفِ)^(٢)؛ خوفاً من الافتتانِ به ويظهرُ في قوله: "نَقَاهُ كَيْ لَا يُفْتَنَ بِهِ"^(٣).

ما سبقَ لا يعني سُخْفًا، بل نُبَلًا ودهاءً، ويتجلَّى ذلك في الاجراءاتِ المتَّخذة سلفًا، ما يترجمُ ذكاءَ (ابن الملكِ) وحكمته، وخبرته، وبرغم تلك المزايا الَّتِي تشكَّلت في شخصه، إلَّا أنَّنا نلمحُ سمتين مميَّزتين: الأولى وفاؤُهُ لأصحابه الثلاثة، وحسن كرمه لهم بعد تولَّيه الملك، الثانية: رجاحةُ عقله، وحكمته في تأمينِ حُكْمِهِ، وضمانِ البقاءِ.

أخيرًا... لو تأملنا مشاهدَ القِصَّةِ مَدُّ اصطحابِ الرِّفْقَةِ معًا في طريقٍ واحدٍ من شدَّتهم في الغربة، مرورًا بالصِّعَابِ الَّتِي تعرَّضوا لها في سبيلِ اكتسابِ طعامهم، إلى نيلِ (ابن الملكِ) الملكِ على مدينة (مَطْرُون)، لألفينا (القضاءَ والقدرَ) يجمعها، من خلالِ ما ذُكِرَ أعلاه، فَجُلُّ ما تُصوِّره الحياةُ من مواقف وطقوس، ما هي إلَّا مشهَدًا من المشاهدِ الَّتِي قضاها الحقُّ تبارك وتعالى، وقدَّرتْ حدوثها في أوانها، وقدَّ أشارَ سبحانه إلى ذلك بقوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّالِئِلِينَ﴾^(٤)؛ أرزاق أهلها ومعاشهم وما يصلحهم^(٥).

والقِصَّةُ وما تحتويها من فصولٍ ومشاهد، تعلِّمنا الحِكْمَةَ والبيانَ، فهي تحملُ في طياتها (العقل)، وضرورةَ إعماله في اتِّخَاذِ القرارِ، ويتجاوزُ ذلك كلَّهُ (القضاءَ والقدرَ)، فثُمَّةً مَنْ يحاولُ الإثباتَ والظَّفْرَ بعمله على غيره مثلما فعلَ (ابن الأَكَّار، وابنُ الشَّرِيفِ، وابنُ التَّاجِرِ)، حيثُ كتب

(١) كليلة ودمنة: ٣٨٣.

(٢) المصدر نفسه: ٣٨٣.

(٣) المصدر نفسه: ٣٨٣.

(٤) فصلت: [١٠].

(٥) الكشَّاف: ٣٦٩.

الأوّل على باب المدينة: "عَمَلُ يَوْمٍ وَاحِدٍ إِذَا أَجْهَدَ فِيهِ الرَّجُلُ بَدَنَهُ قِيمَتُهُ دِرْهَمٌ"^(١)، والثّاني: "جمالُ يَوْمٍ يُسَاوِي مِئَةَ دِرْهَمٍ"^(٢)، ويسجّل الثّالث: "عَقْلُ يَوْمٍ وَاحِدٍ ثَمَنُهُ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ"^(٣).

ويجمع (ابن الملك) علماء أرضه وأرباب الرّأي؛ ليسجّل كلمات لطيفة تُعبر عن حقائق، مؤكّداً أنّ تلك المنحة التي حظي بها كانت بقدر، ويظهر ذلك في قوله: "إنّ الذي منّني الله وهباً لي إنّما كان بقدر، ولم يكن بجمال ولا عقل ولا اجتهاد"^(٤)، وإذا جاز لنا القول: إنّ ما يحدث في الكون عامة يخضع للقضاء والقدر، ونؤكد ذلك جازمين حقيقتها، إذ نستمع إلى (ابن الملك) وهو يعزف سيمفونية تنساب من كلماتها العذوبة، وقطرات الندى مخاطباً: "أمّا أصحابي فقد تيقنوا أنّ الذي رزقهم الله تعالى من الخير إنّما هو بقضاء الله وقدره"^(٥)، ويؤكد ذلك شيخ شهد ذلك الجمع، فاستوى قائماً يعدّد مزاياه: "إنّ الذي بلغ بك ذلك وفور عقلك وحسن ظنك"^(٦)، حيث كنّا نعرف ما قسمه الله تعالى لك من العقل والرّأي"^(٧)، والمحظوظ من وهب عقلاً راجحاً ورأياً صائباً، فالعقل نور القلب، يعرف الحقّ والباطل"^(٨)، والرّأي نظرة الشخص التي يتبنّاها حكماً لفكرة معينة.

وللجانب الدّيني حُضور في القصّة، يمثّله سائح كان خادماً في صغره، وشيخاً من أشرف النّاس في كبره قد بدا له رفض الدّنيا، والقارئ المتمعّن يعيش في ظلّها لحظات خلّابة، حيث يلمح طياتها قد امتلأت بالصدقة التي فاضت بالإنسانية، مقرونة بالرحمة والشفقة، فتسمو في ألقٍ وبهاء؛ لتحقيق مبدأ (القضاء والقدر)، فالسائح يتقاضى دينارين أجره، فيؤثّر الصدقة بدينار وإبقاء الآخر قائلاً:

(١) كليلة ودمنة: ٣٨٠.

(٢) المصدر نفسه: ٣٨٠.

(٣) المصدر نفسه: ٣٨٢.

(٤) المصدر نفسه: ٣٨٤.

(٥) المصدر نفسه: ٣٨٤.

(٦) المصدر نفسه: ٣٨٤.

(٧) المصدر نفسه: ٣٨٤.

(٨) المعجم المفصّل في الأدب: ٦٥١.

"فأردت أن أتصدّق بأحدهما وأستبقي الآخر"^(١). بعدها يُساومُ صيِّادًا في إمكانية شراء أحد الهدهدين وترك الآخر، عندها تبرُّزُ الإنسانية خشية التفرُّيق بينهما، وتلك النَّفحة رَسَمَتْ أجديات الإنسان الوفي، مولدة الرَّحمة، يقول: "أدركني هُما رحمة فتوَكَّلْتُ على الله وابتعتهما بدينارين"^(٢)، مبيِّنا الغاية من ذلك في قوله: "أشفقتُ إن أرسلتُهُما في أرضٍ عامرة أن يُصادا، ولا يستطيعا أن يطيرا ممَّا لقيتا من الجوع"^(٣).

وأمام تلك المعادلة تأتي ثمرةُ الإنسانية؛ لتهدِي مكافئةً للسَّائح، فيقولُ أحدُ الهدهدين: "لقد استنقَدْنَا هذا السَّائح ونَجَّنا من الهلكة، وإنَّا لخليقان أن نكافئه بفعله"^(٤)، ولعلَّ تلك المعادلة تخلصُ إلى الكشف عن ثبات مبدأ (القضاء والقدر)، إذ يُبصِران الهدهدان ماهية ذلك فيجزمان القول: "إنَّ القضاء إذا نزلَ صرفَ العيونَ عن موضع الشَّيءِ وغشَّى البصر"^(٥)، يقولُ ابنُ عباسٍ: "إذا حلَّ القَدْرُ عَمِيَ البَصْرُ"^(٦).

ويتجلَّى حقيقة ذلك ليشمل غلبة القضاء على كلِّ شيءٍ، فيكشف الهدهدان ذلك: "أئيها العاقل، أما تعلم أنَّ القَدْرَ غَالِبٌ على كُلِّ شيءٍ، لا يستطيع أحدٌ أن يتجاوزَه؟"^(٧)، والنتيجة شهادةُ الشَّيخ السَّائح أفضتُ إلى الملكِ مراده بالقول: "وَأَنَا أُخْبِرُ الْمَلِكُ بِذَلِكَ الَّذِي رَأَيْتُهُ، فَإِنَّ أَمْرَ الْمَلِكِ

(١) كليلة ودمنة: ٣٨٥.

(٢) المصدر نفسه: ٣٨٥.

(٣) المصدر نفسه: ٣٨٥.

(٤) المصدر نفسه: ٣٨٦.

(٥) المصدر نفسه: ٣٨٦.

(٦) قاموس الطُّلاب في الحكم والأمثال: ٤٠١.

(٧) كليلة ودمنة: ٣٨٦.

أَتَيْتُهُ بِالْمَالِ فَأُودِعْتُهُ فِي خَزَائِنِهِ"^(١)، ويتجاوزُ (ابنُ الملكِ) حدودَ الذاتِ مشيراً بقوله: "ذَلِكَ لَكَ، وَمَوْفَّقٌ عَلَيْكَ"^(٢).

التأثرُ بالهديِّ الدِّينيِّ بَيِّنٌ فِي النَّصِّ، وَمَعَانِيهِ ظَاهِرَةٌ لَوْحَ بِهَا (ابنُ الملكِ) مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ، إِلَى أَنْ ظَفَرَ بِتَحْقِيقِ غَايَتِهِ؛ غَلَبَةُ (القضاءِ والقدرِ) ابْتِدَاءً وَانْتِهَاءً، مَتَجَاوِزًا رِفَاقَهُ، مِمَّنْ أَصَابَهُمْ جَهْدُ الْغَرَبَةِ، غَيْرَ أَنَّهُمْ ظَفَرُوا بِالْمَرَادِ، بَعْدَ أَنْ آلَ الْحُكْمُ إِلَى ابْنِ الْمَلِكِ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ يُفْضِي إِلَى أَنَّ "الْعَمَلَ بِالْحِلْمِ، وَالْعَقْلَ بِالتَّثَبُّتِ؛ لَكِنِ الْقَضَاءُ وَالْقَدْرَ يَغْلِبَانِ عَلَى ذَلِكَ"^(٣).

مَمَّا سَبَقَ، نَرَى كُلَّ الْمَعَانِي الْإِنْسَانِيَّةِ، الْمَمْرُوجَةِ بِالصَّبْغَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَاضِحَةً فِي حِكْمِ (ابنِ الملكِ)، وَلَنَا فِي قِصَّتِهِ آيَاتٌ، حُقُّ أَنْ نَزْهَوْ بِحِكْمِهَا الْمُنَاثِرَةِ، وَنَسْتَنْشِقَ عِبْرَتَهَا الْفَوْاحَ، وَنَسْتَشْعَرَ مَعْنَى (القضاءِ والقدرِ) فِي صُورَةٍ حَسْبِيَّةٍ، لِيَتِمَّتْ النَّاشِئَةُ ذَاكَ الْمَعْنَى.

الخاتمة

فِي خَتَامِ هَذَا الْبَحْثِ، وَمِنْ غَوْصِنَا فِي دَفَائِقِ الْقِصَّةِ، لَا بُدَّ مِنْ تَرْجِيحِ مَفْهُومِ (القضاءِ والقدرِ) عَلَى جِلِّ الْمَفَاهِيمِ الْأُخْرَى، وَالْمَقَاصِدِ الَّتِي تَنَاطَرَتْ فِي أَثْنَاءِ النَّصِّ، وَضُرُورَةَ تَوْطِينِ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ، وَتَسْلِيمِهَا لِمَا يَقْدِرُهُ اللَّهُ تَعَالَى، إِضَافَةً إِلَى إِبْرَازِ مَفْهُومِ الْحِكْمَةِ، وَمَدَى الْإِسْتِفَادَةِ مِنْهَا. وَقَدْ أَفْضَى الْبَحْثُ إِلَى نَتَائِجٍ وَتَوْصِيَّاتٍ هَامَةٍ:

أولاً النَّتَائِجُ:

١. إِنَّ جَمِيعَ مَا يَجْرِي فِي الْكُونِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَفَرِحٍ أَوْ حُزْنٍ إِنَّمَا هُوَ مَرْهُونٌ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ.

(١) كليلة ودمنة: ٣٨٦.

(٢) المصدر نفسه: ٣٨٦.

(٣) المصدر نفسه: ٣٧٨.

٢. إِنَّ القِصَّةَ سُنُسُهُمْ بلا ريب، في تثبيتِ منظومةِ التَّربِيَةِ الدِّينِيَّةِ، وإيثارها على الذَّاتِ الإنسانية.
٣. إِنَّ الصَّبْرَ وتدريبِ النَّفسِ على الرِّضا بقضاءِ الله وقدره، أمرٌ مستحبٌّ دعا إليه ديننا الحنيف.
٤. كُلُّ ما في الحياة من اجتهادٍ وجمالٍ وعقلٍ، وما أصابَ الرَّجلُ في الدُّنيا وغيرها منوطة بالقضاءِ والقَدْرِ.

ثانياً التَّوصيات:

١. حث وزارة الأوقاف على إلزامِ خُطباءِ وأئمَّةِ المساجد، على توظيفِ مفهومِ القضاءِ والقَدْرِ في أنشطتهم العلمية ومحاضراتهم الدِّينية، من أجلِ توعية الفرد والمجتمع بين الحين والآخر.
٢. دعوة القائمين على المؤسَّساتِ التَّعليمية الحكومية والأهلية، إلى إدراجِ قصصِ هادفةٍ في منهجِي: (القراءة والإسلامية)، تشملُ القيمَ الأخلاقية، في مختلفِ المستوياتِ الدِّراسية؛ من أجلِ التَّربيةِ والتَّهذيبِ، وضرورةِ تفعيلِ برامجِ الإذاعاتِ المدرسية، تشملُ موضوعاتٍ دينية، وِحَكَمٍ مفيدة تُسهِمُ في تأهيلِ المتعلِّمينَ أخلاقياً.
٣. الإسهامُ في إقامةِ محاضراتٍ توعويةٍ وندواتٍ علمية، لغرسِ مبدأ (القضاءِ والقدر) بينَ شريحةِ المتعلِّمينَ في الكلياتِ والمعاهد، وبثِّ السَّكينةِ والطُّمأنينة، لخلقِ جيلٍ يُدرِكُ مهمَّتهُ في الحياة.
٤. دعوة مكاتبِ الشَّبَابِ والرِّياضة، على تفعيلِ الجانبِ التَّقافي في المؤسَّساتِ الرِّياضية، من خلالِ إجراءِ محاضراتٍ ومسابقاتٍ، في سياقِ بثِّ مفهومِ الطُّموح، مع الإيمانِ بالقضاءِ والقدر بينَ أوساطِ الشَّبَابِ، لتقويمِ مسارِ حياتهم من الانجرافِ إلى الرَّذيلة.

المصادر والمراجع

أولاً المصادر:

١. الفيلسوف الهندي، بيدبا، ترجمة: عبدالله بن المقفّع، كلية ودمنة، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط ٢٠٠٩م.

ثانياً المراجع:

١. ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر، تقديم وتحقيق وشرح: د. أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة- القاهرة، ط ٢، ١٩٨٣م.

٢. الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، كتاب الأغاني، مؤسسة جمال للطباعة والنشر بيروت- لبنان، د.ت.

٣. الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، دار الفكر- بيروت، ط ٢، د.ت..

٤. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، دار الصميعي للنشر والتوزيع- المملكة العربية السعودية، ط ١، ٢٠٠٢م.

٥. بديع يعقوب، إميل، المعجم المفصل في الجموع، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط ١، ٢٠٠٤م.

٦. البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو، مسند البزار، تحقيق: عادل بن سعد، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، ط ١، ١٩٨٨م.

٧. البعلبكي، منير، معجم أعلام المورد، دار العلم للملايين- بيروت، ط ١، ١٩٩٢م.

٨. البغوي، الحسين بن مسعود، تفسير البغوي، تحقيق: محمد عبد الله التمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٩٧م.
٩. البقاعي، يوسف الشَّيخ محمد، الشَّوقيات، دار الكتاب العربي، ٢٠١٠م.
١٠. البيهقي، أحمد الحسين علي، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، ١٩٩٤م.
١١. البيهقي، دلائل النبوة، تحقيق: عبد المعطى قلجى، دار الكتب العلميّة - دار الرِّيان للتراث، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٨٨م.
١٢. الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاکر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د.ت.ط.
١٣. التميمي، أحمد علي المثنى أبو يعلى، مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، ط١، ١٩٨٤م.
١٤. التتوجي، محمّد، المعجم المفصّل في الأدب، دار الكتب العلميّة، ط٢، ١٩٩٩م.
١٥. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، دار الجبل - بيروت، د.ت.ط.
١٦. الحمداني، أبو فراس، شرح ديوان أبي فراس الحمداني، شرح وتحقيق: عبّاس إبراهيم، دار الفكر العربي - بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
١٧. الخراشي، سليمان بن صالح، تهذيب إسلامي لقصص: كلية ودمنة، دار القاسم للنشر - الرياض، ط١٩١٩ هـ.

١٨. الرّازي، فخر الدّين محمد بن عمر التّميمي، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
١٩. رضا، الشّيخ أحمد، معجم متن اللّغة، دار مكتبة الحياة- بيروت، د. ت. ط.
٢٠. الروياني، محمد بن هارون، مسند الروياني، تحقيق: أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة- القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ.
٢١. الرّمحشري، جار الله، الكشّاف، تحقيق: الشّيخ عادل أحمد والشّيخ علي محمّد معوّض وآخرون، مكتبة العبيكان- الرّياض، ط١، ١٩٩٨م.
٢٢. السّعدي، عبد الرّحمن ناصر عبد الله، تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرّحمن بن معلا اللويحق، مؤسّسة الرّسالة، ط١، ٢٠٠٠م.
٢٣. أبو سلمى، زهير، ديوان زهير بن أبي سلمى، تقديم وشرح وتعليق: د. محمد حمود، دار الفكر اللّبناني، ط١، ١٩٩٥م.
٢٤. الشّافعي، ديوان الإمام الشّافعي، جمع وتحقيق: أحمد أحمد شتيوي، دار الغد الجديد المنصورة- مصر، ط١، ٢٠٠٣م.
٢٥. شلق، أمل، معجم حكمة العرب، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩١م.
٢٦. الشّيباني، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، د. ت. ط.
٢٧. الصّابوني، محمّد علي، صفوة التّفاسير، دار القرآن الكريم بيروت، ط٦، ١٩٨٥م.
٢٨. الصّابوني، محمّد علي، من كنوز السنّة، عالم الكتب- بيروت، ط١، ١٩٨٥م.
٢٩. صالح الخراشي، سليمان، المنتقى من أمثال العرب وقصصهم، دار القاسم للنّشر والتّوزيع، ط١، ٢٠٠٧م.

٣٠. الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم، أمثال العرب، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٨١ م.
٣١. الطائي، حاتم، ديوان حاتم الطائي، تقديم وشرح وتعليق: محمد حمود، دار الفكر اللبناني، ط ١، ١٩٩٥ م.
٣٢. الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر عبد السند حسن يمامة، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، د.ت.ط.
٣٣. عبيد، أحمد، طرائف الحكمة، المكتبة العربية لأصحابها عبيد إخوان - مصر، ط ١، د.ت.
٣٤. العسكري، أبو هلال، الفروق في اللغة، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٣ م.
٣٥. العقّاد، عباس محمود، الأدب الكبير والأدب الصغير، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠١٥ م.
٣٦. عمر، أحمد مختار، بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب - القاهرة، ط ١، ٢٠٠٨ م.
٣٧. الغزالي، محمد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة - بيروت، د.ت.ط.
٣٨. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ترتيب وتحقيق: د. عبد الحميد هندواوي، ط ١، ٢٠٠٣ م.
٣٩. الفيلسوف الهندي، بيدبا، ترجمة: عبدالله بن المقفع، كلية ودمنة، المطبعة الأميرية ببولاق - القاهرة، ١٩٣٧ م.

٤٠. قبش، أحمد، مجّمع الحكم والأمثال في الشّعر العربي، دار الرّشيد، ط ٣، ١٩٨٥ م.
٤١. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وآخرون، دار الكتب المصرية-القاهرة، ط ٢، ١٩٦٤ م.
٤٢. القيرواني، إبراهيم بن علي الحصري، زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط ١، ١٩٩٧ م.
٤٣. ابن كثير، إسماعيل، تفسير القرآن الكريم، تحقيق: مصطفى السّيد محمّد وآخرون، مؤسّسة قرطبة للطّبع والنّشر والتّوزيع- جيزة، ط ١، ٢٠٠٠ م.
٤٤. المبرّد، محمد بن يزيد، الكامل في اللّغة والأدب، تحقيق: يحيى مراد، مؤسّسة المختار للنّشر والتّوزيع- القاهرة، ٢٠١٣ م.
٤٥. المتنبّي، ديوان أبي الطّيب المتنبّي، تحقيق: بدر الدّين حاضري، دار الشّرق العربي بيروت- لبنان، ط ٢، ١٩٩٥ م.
٤٦. محمّد، فايز يوسف، قاموس الطّلاب في الحكم والأمثال، دار الكتاب العربي بيروت- لبنان، ط ١، ١٩٩٤ م.
٤٧. مصطفى، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، د.ت.ط.
٤٨. ابن المقفّع، عبد الله، كليلة ودمنة، دار الحياة للنّشر والتّوزيع، ٢٠١٦ م.
٤٩. المكتب العلمي للتّأليف والتّرجمة، معجم روائع الحكمة والأقوال الخالدة، إشراف: روجي البعلبكي، دار العلم للملايين، ط ٣، ٢٠٠١ م.
٥٠. التّديم، محمّد بن إسحاق، الفهرست، دار المعرفة - بيروت، ١٩٧٨ م.

٥١. النَّيسابوري، محمد عبدالله، المستدرک علی الصَّحیحین، تحقیق: مصطفیٰ عبد القادر عطا، دار الکتب العلمیة- بیروت، ١٩٩٠م.
٥٢. الهاشمي، أحمد، السَّحر الحلال فی الحکم والأمثال، دار الکتب العلمیة، بیروت-لبنان، د.ت.ط.
٥٣. وهبه، مجدي، معجم المصطلحات العربیة فی اللُّغة والأدب، مكتبة لبنان-بیروت، ط٢، ١٩٨٤م.